مجلة كلية التربية الفنية

جامعة حلوان

" بحوث فى التربية الفنية والفنون "

موضوع البحث

" التأثيرات المتبادلة بين الفنون الإسلامية وفنون الغرب الحديثة "

أ.م.د./ حكمت محمد أحمد بركات

قسم النقد والتذوق الفنى

كلية التربية الفنية ـ جامعة حلوان

٢٠٠٢ م

"التأثيرات المتبادلة بين الفنون الإسلامية وفنون الغرب الحديثة "

مقدمة :-

أولا :- تأثير الفنون الإسلامية على الفنون الغربية الحديثة :-

١- الغرب ومصورو القرن الثامن عشر والتاسع عشر .

٢- الأثر الشرقى فى حداثة القرن العشرين .

٣- مدارس الاستشراق فى القرن العشرين .

٤- فنانو الاستشراق فى القرن العشرين .

٥- الكتاب والمؤرخون الغربيون الذين تناولوا الفن الاسلامى

٦- الآثار الإسلامية فى متاحف الغرب

ثانيا : أثر الفنون الغربية على الفنون الاسلامية المعاصرة :-

١- انفتاح الشرق الاسلامى على الغرب المعاصر .

٢- التغريب الفنى فى الشرق الإسلامى .

٣- استلهام التراث وفنون الشرق والغرب .

٤- مضمون الفن الاسلامى وأشكال الفن الغربى .

٥- القيم الجمالية فى الفن العربى الحديث .

٦- القيم الجمالية والوظيفية فى الفن الاسلامى .

٧- التجريد فى الفن الاسلامى والفن الغربى الحديث .

٨- التجريد الاسلامى التراثى والحديث .

٩- اتجاه التجريد الاسلامى فى الفنون التشكيلية المصرية المعاصرة .

"التأثيرات المتبادلة بين الفنون الإسلامية وفنون الغرب الحديثة "

أ . م . د / حكمت محمد بركات

أستاذ مساعد بقسم النقد والتذوق الفنى

كلية التربية الفنية . جامعة حلوان

مقدمة :-

- كـــان للفن الاسلامى تأثيره الواضح فى الفنون الغربية ، حيث تأثر المصورون والمعماريون الغربيون بالفنون والعمارة الاسلامية وبخاصة فى تركيا وصقلية وأســبانيا والمغــرب ، بالإضافة إلى ما حققته تيارات الاستشراق الغربية فى القرنيــن الثامن عشر والتاسع عشر من تأثير فى نقل السمات الفنية الاسلامية إلــى اوروبــا عبر الفنانين الذين زاروا الشرق، أو المصورين الذين نقلوا تلك السمات من الصور المحفورة ، التى مثلت أشكال المبانى والأزياء الشرقية .
- لقــد ســاهم العديد من الفنانين الغربيين وبخاصة الفرنسيين والإنجليز فى نقل التأثــيرات الإسلامية والشرقية، ولكن باسلوب غربى يتضمن المنظور الغربى والإيحــاء بالعمق واستعمال الألوان والدرجات اللونية للإيحاء بالتجسيم ، بينما كــان لبعض العوامل الأخرى تأثيرها فى نقل الحضارة الإسلامية ومنها افتتاح قــناة الســويس التى قربت بين الشرق والغرب ، ونشأة التصوير الفوتوغرافى الذى أثر تأثيرا كبيرا على التصوير الرومانسى .
- ولقــد أثــرت عوامل متعددة فى انعكاس التأثيرات الفنية لتعود من الغرب إلى الشــرق ، وكان من أهم تلك العوامل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية. ولقد انتقلت التأثيرات الغربية إلى الشرق الاسلامى وبخاصة فى القرنين التاسع عشــر والعشرين الميلاديين ، وكان للحملة الفرنسية على مصر والشام تأثيرها القوى ، بالإضافة إلى الطلاب الذين انتقلوا إلى أوروبا لدراسة الفنون والآداب الغربــية، كذلك بدأ الفنانون المسلمون المعاصرون ينقلون التأثيرات الفنية من

المـــدارس الفنـــية الغربـــية المعاصرة ، متأثرين بالاكتشافات العلمية الحديثة وبخاصة فى مجال الضوء .

أهمية البحث :-

يســـهم هـــذا البحـــث فـــى إلقاء الضوء على التأثيرات المتبادلة بين الفنون الاســـلامية والغربية ، والى أى مدى اثرت الفنون الاسلامية على الفنون الغربية ، وكذلـــك مـــدى تأثـــير الفنون الغربية الحديثة والمعاصرة على الفن الاسلامى فى العصـــر الحديث ، وهل كان للفنون الغربية تأثيرها السلبى فى الفنون الاسلامية أم احـــتفظ الفـــنان الشـــرقى الاسلامى بطابعة البيئى والشرقى، رغم التيارات الفنية الغربية وما يسمى بالعولمة فى العالم المعاصر .

فرض البحث :-

يفـــترض البحث أن هناك تأثيرات متبادلة بين كل من الفن الاسلامى والفن الغربى ولكن إلى أى مدى أثر كل منها فى الآخر .

هدف البحث :-

يهـــدف هـــذا البحـــث إلى التوصل إلى التأثيرات المتبادلة بين كل من الفن الإسلامى والفنون الغربية .

مشكلة البحث :-

يحـــاول هذا البحث الإجابة عن بعض التساؤلات التى تساهم فى تبيان أثر كـــل من الفن الاسلامى والفن الغربى على الآخر ومنها : ما هى التأثيرات الفنية التى حملها الفن الاسلامى وانتقلت إلى الفنون الغربية ؟

ومـــا هى التأثيرات الغربية التى انتقلت إلى المنطقة الاسلامية عبر عوامل وأسباب متعددة ؟

وإلـــى أى مـــدى أثر كل من الفن الاسلامى والفن الغرب فى الآخر ؟ وأى تلـــك التأثـــيرات غـــير فـــى الجانب الآخر، رغم اختلاف الاتجاهات والمعتقدات والأساليب ؟

أولا : تأثير الفنون الاسلامية على الفنون الغربية الحديثة

كـــان للفـــنون الاسلامية أثرها فى بلورة بدايات الفنون الغربية وذلك عبر تركـــيا وبخاصة فى القسطنطينية، وكذلك عبر صقلية وأسبانيا ومن خلال تيارات الاستشراق الغربى .

١ - الغرب ومصورو القرنين الثامن عشر والتاسع عشر :

احتلـــت الطرز التركية مع مطلع القرن الثامن عشر مكانه بارزة فى الفنون الغربـــية وبخاصـــة فنانـــي البندقـــية ، حيـــث رســـموا مشاهد الحياة اليومية فى القسطنطينية، وفى نهاية القرن الثامن عشر لقيت صور المناظير الطبيعية والعمائر الشرقية العتيقة اقبالا شديدا من الفنانين الغربيين .

ولقـــد لجـــأ أكثر المصورين المستشرقين من مصورى القرن التاسع عشر الذيـــن لـــم يـــزوروا الشرق إلى الصور المحفورة يقتبسون منها المناظر الغربية وأشـــكال المـــبانى والأزيـــاء الشرقية ،وهو ما يتمثل فيما فعل المصور الفرنسى (آنجر) فى لوحته الشهيرة " الحمام التركى " [1] .

وفـــى فرنســـا كانت مدرسة (الكلاسيكية العائدة) مولعة بتجميد البطولات وتســـتوحى من الشرق زخارفه إلى أن جاءت الحملة الفرنسية على مصر ، ونشر (فيفـــيان ديـــنون) كتابة المزود بصور مخفورة ، وظهر كتاب (وصف مصر) بلوحاته الفرعونية والإسلامية ، فاستعان (أنطوان جان جرو) به لتصوير معركة أبـــى قـــير (١٨٠٦ م) التى مهدت للرومانسية فى إطار تكوين فنى كلاسيكى ، حيـــث تزخـــر بـــرايات خفاقة وأزياء مختلفة الألوان وزنوج عراه وجياد منتفضة ومحاربين أشداء وجرحى .

وصـــور (آن لـــوى جيروديه) لوحته (ثورة القاهرة) عام (١٨٠٩ م) بأشـــخاص وثـــياب شـــرقية ، وقد اعتبر مؤرخو الفن هذين العملين الفنيين بداية

---

(١) ثروت عكاشة : مصر فى عيون الغرباء ، القرن التاسع عشر ، ١٩٨٤ ، ص ٤٠٢

التصـــوير الاستشـــراقى الفرنســـى ، كمـــا كان التصوير الاستشراقى لونا ألوان الرومانسية ، كذلك كان أسلوبا جديدا لتسجيل التاريخ بالصور . [١]

وتعـــد الفـــترة فيما بين عامى (١٨٤٠ ١٨٨٠ م) العهد الذهبى لإثراء الفنانيـــن المستشـــرقين ، وكـــان معظـــم المصـــورين المشاهدين فى ذلك الوقت مستشـــرقين ومنهم (ديلاكروا) و(جيروم) فى فرنسا ، و(ماركات) فى النمسا و(بـــريولوف) فى روسيا و (هولمان هنت) فى انجلترا و(فورتونى) فى أسبانيا و(كافى) فى ايطاليا ، ومع بداية ظهور المدرسة التأثيرية بأ الإتجاه الاستشراقى فى التراجع .

لقد كانت لمصر فى الشرق الاسلامى المكانة الأولى فى ترحال المصورين الغربيـــن ، تليها تركيا ثم سوريا ولبنان وفلسطين ، حيث الأراضى المقدسة التى تكاثـــر حجـــيجها مـــن الإنجليز خاصة ، بينما كانت الجزائر مقصدا للمصورين الفرنســـيين ، وأثـــر الشاعر (بايرون) بقصائده عن الابطال الشرقيين فى خيال الفـــنان الفرنســـى (أوجيـــن ديلاكروا) حيث صور لوحة موت الملك الأشورى (ساردانابال) والتى تعد فاتحة التصوير الاستشراقى بوجه عام [٢] .

واشتملت اكثر صور الشرق على المآذن الاسلامية والمساجد ، فقد صورها (كرابلـــيه ومـــاريلا واداوا ردلير) وتسجل إحدى لوحات (جيروم) المؤذن ينادى للصلاة من فوق شرفة إحدى مآذن القاهرة وحولها المآذن المملوكية.

وقـــد اعتبر مؤرخو الفن أن يوم (١٧ نوفمبر ١٨٦٩ م) – الذى افتتحت فـــيه قناة السويس فقربت الشقة بين الشرق والغرب – هو نهاية الفن الاستشراقى. فـــى الشـــرق الأدنـــى . ومـــا لبث التصوير الاستعمارى أن أخذ مكان التصوير الاستشـــراقى ومـــع بداية القرن العشرين ونشاة التصوير الفوتوغرافى تم القضاء على التصوير الرومانسى الخيالى . [٣]

([١]) المرجع السابق ، ص ٤٠٦

([٢]) ثروت عكاشة المرجع السابق ، ص ٤٠٦

([٣]) المرجع السابق ٢ ٤١٥

٢- الأثر الشرقى فى حداثة القرن العشرين :-

أعلـن الفنانون فى غرب أوروبا ثورتهم على القيم التقليدية التى سادت فى القـرن التاسـع عشـر واتجهوا إلى الشرق العربى ، حيث كانت تجربة (أوجين ديلاكـروا) مثالا لجيل الفنانين مع بداية القرن العشرين ، حيث تأثروا بالمعارض الـتى أقيمت للفن الاسلامى فى أوروبا مثل معارض باريس (١٩٠٣ م) وميونخ (١٩١٢ م) ولـندن (١٩١١ م) وباريس (١٩٢٥ م) ومعرض مصر فرنسا (١٩٤٩ م) الذى ضم أعمال الفنانين الفرنسيين الذين تأثروا بمشاهد وأساليب من مصر . [١]

ولقد اتسم القرن العشرون بطابع الالتقاء بين الغرب والشرق ، بالاستشراق الـذى قام به بعض العلماء والكتاب والفنانين سعيا وراء البحث عن الجديد فتحدث (بيزومب) فى كتاب " الاغتراب فى الفن والفكر " عن استشراق الأدباء والفنانين فـى الشـرق العـربى وعـن انطباعاتهم ، وسرد (الازار) فى كتابه " الشرق والتصـوير الفرنسـى فـى القـرن التاسع عشر من دلاكروا إلى رنوار " أخبار الاستشراق فى القرن التاسع عشر .

واذا كـان نصـيب الفنانين الفرنسيين كبيرا فى تأثير الصيغ العربية على فـنهم، فإنـه ثمة فنانين زاروا مصر ، مثل الألمانيان (بوللر) و (كير تسمر) والهولـندى (جانـت) والانجليزى (روتنشتاين). ومن الذين استقروا فى مصر وبدأ بهم الاستشراق الفعلى الايطالى (فورسيه) والفرنسى (فروماتان) .

ومن الفنانين الأوروبين الذين ولدوا فى الشرق فى أرض عربية (ليموز) الذى ولد فى الجزائر و(كارزو) الذى ولد فى سوريا و(أندره مارك) الذى ولد فـى مصـر بالإسكندرية ، ويعتبر (جورج صباغ) المولود فى الأسكندرية من أعلام الفن الفرنسى ، بينما بقى مصريا محافظا على هويته[٢].

---

(١) عفيفى البهنسى : الفن العربى الحديث بين الهوية والتبعية ، ١٩٩٧ ، ص ٤٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥

٣- مدارس الاستشراق فى القرن العشرين :-

ظهـرت فى القرن العشرين نزعات فنية وفردية حددت ملامح تطور الفن الغـربى فـى القـرن العشرين ، متاثرة بالتيار الاستشراقى ، فقد ظهرت مدرسة (الأنبياء) عام (١٩١٨ م) على يد (سيدوزيبه) و (راسنون) و(فويللارد) وكـانوا يسـعون إلى ايصال الفن إلى المطلق، وسموا أنفسهم (الأنبياء) وكانت فلسـطين أرض النـبوة المقدسـة ، ومن أبرز الفنانين الذين استشرقوا (موريس دونـى) الذى تحمس لجماعة (الأنبياء) وزار الجزائر ثم القيروان بتونس ثم زار الاسكندرية والقاهرة بمصر ، ووصل إلى القدس بفلسطين وزار دمشق بسورية.[١]

لقـد نقلـت مدرسـة (الأنبياء) الجو الروحانى الصوفى من الشرق إلى الغرب، ثم انقلبت إلى غيوم تبددت بظهور المدرسة (الوحشية) ، التى تعتبر من أهـم المـدارس الفنـية الغربية التى غيرت من بنية الفن الغربى كله ، ففى عام ١٩٠٦ عـرض جماعـة مـن الفنانين الغربيين مثل (ديران) و(فان دونجن) و(دوفـى) و(ماتيس) و(فلامنك) اعمالهم فى جناح مارسان فى باريس، وقد اتسمت بالجرأة وأطلق عليهم الناقد " فوسيل " اسم (الوحوش) حيث كانت الوانهم الغريـبة تذكر بضياء السجاد الشرقى ، وتأثروا بالأقنعة الأفريقية الملونة كما تأثر بها (ديران) و(فلامنك) و(بيكاسو) .

٤- فنانو الاستشراق فى القرن العشرين :-

بـدأ تأثـير الوحشـية واضحا من خلال اعمال (هنرى ما تيس) ، حيث مضى قدما فى مجال الاستشراق ، وقدم الدروس الأولى التى استفاد منها الفنانون العـرب لبـناء الفن العربى بمنظور العصر الحديث. تعلم (هنرى ما تيس) فى مرسم (جوستاف مورو) الذى كان يؤمن بأن الشرق هو مخزن الفنون وأنه قبلة الفنان الحديث .

---

(١) عفيفى بهنسى : المرجع السابق ، ص ٤٦

ولقد التقى فن (ما تيس) مع الفن الاسلامى فى التبسيط القائم على الحذف والإيجاز والتعادل، وهى نفسها سمات النقش والزخرفة الاسلامية .

وبينما كان الفن الاسلامى مستغربا بالنسبة (لما تيس) اصبح اليفا واضحا بالنسبة (لبيكاسو) وهو الذى بدا ثورته الفنية محطما للشكل الواقعى باحثا عن أساسه الهندسى لكى يبرزه بأشكال التكعيبية، ثم اهتم بالفن الأفريقى والفن العربى الاسلامى بالأندلس .

وبينما اعتمد (ما تيس) على الزخرفة العربية اللينة والتوريقية فإن (بيكاسو) اتجه وفق منطقة التكعيبى تجاه الزخرفة الهندسية ، ولقد زار (بول كلى) العديد من البلاد العربية منها تونس ومصر ، وصور آلاف اللوحات تجاوز فيها فن الزخرفة الإسلامية إلى الفن العربى المعاصر من خلال لغة تشكيلية قائمة على الموسيقى، وبخاصة الموسيقى العربية .

٥- الكتاب والمؤرخون الغربيون الذين تناولوا الفن الاسلامى :-

نشر عدد كبير من المؤرخين كتبا مرجعية شاملة فى تاريخ الفن والعمارة فى جميع البلاد الاسلامية ومن أهمهم (مارسية) و(تالبوت رايس) و(جالتين) و (سورديل) و(كونيل) ، والى جانب هذه الكتب الشاملة ، صدرت كتبا أخرى تبحث فى أحد جوانب الفن الاسلامى مثل العمارة الاسلامية لـ (رابفورا) والزخرفة (بريس دافنى) ، والتصوير (ايتنجهاوزن) والنقش العربى (كونيل). ومنهم من درس فلسفة الفن الاسلامى مثل (أوليج جرابار) و (بابادو بولو) وقدم (كريزويل) مصنفا ضم الابحاث المتعلقة بالعمارة والفنون والصناعات الاسلامية فى معظم البلاد الاسلامية .

٦- الآثار الاسلامية فى مناطق الغرب :-

قام الغرب بدراسة الآثار الفنية والعمارة العربية والإسلامية ، كما قام باقتناء العديد منها وضمنها العديد من المتاحف. ومن أبرز الآثار المعمارية المحفوظة فى متاحف الغرب واجهة قصر المشتى الأموى والتى نقلت إلى متحف

الدولـــة فـــى (برلين) ، و القاعة الحلبية التى نقلت إلى نفس المتحف ، والقاعة الشامية التى نقلت إلى متحف (المتروبوليتان) فى (نيويورك).

ولقـــد نقلـــت العديد من التحف وروائع الفن التطبيقى الاسلامى من المعادن والزجاج والحجر والقماش إلى متاحف العالم، وما صاحب ذلك من دراستها ونشر تاريخهـــا ، ولقد نشرت (اسين أتيل) كتابًا عن نهضة الفن الاسلامى فى العصر المملوكى ، [1] عن معرض أقيم فى المتحف الوطنى فى واشنطن عام (١٩٨١ م) ضـــم العديـــد من التحف الاسلامية من المشغولات المعدنية والمخطوطات المذهبة والـــزجاج والخـــزف والمشـــغولات الخشبية والمنسوجات والسجاد والمخطوطات المصورة ، استعيرت من متاحف عديدة فى الشرق والغرب منها متاحف (بوستن) و (كلـــيفلاند) و (ديلـــن) و(لندن) و (نيويورك) و(باريس) و (تورنتو) و(واشنطن) .

(١) أسين أتيل : " نهضة الفن الاسلامى فى العصر المملوكى " ترجمة نبيل اسكندر هارتفور ، ١٩٨١ .

ثانيا : أثر الفنون الغربية على الفنون الإسلامية :

شـــكل الفـــنان الاســـلامى بدايات نشأة الفنون الغربية ، وقد أثرت الفنون الغربـــية تأثيرًا متبادلاً على الفنون الاسلامية الحديثة والمعاصرة من خلال تيارات التغريـــب وحملات التعليم التى التى عادت تستقى أصولها من الغرب ، من خلال المدارس الفنية الغربية الحديثة والمعاصرة .

١- انفتاح الشرق الإسلامى على الغرب المعاصر :-

تمـــيزت النهضـــة العربـــية الحديثة بالانفتاح على ثقافة الغرب المعاصرة والحديـــثة ، ومنذ قيام محمد على بنهضة مصر الحديثة ، كان الغرب هو المصدر الأساسى فى تطور العلم والتسليح والإدارة والفنون .

ولكـــن الـــتحول الفنى من الشكل التقليدى المتمثل فى الرقش العربى والخط العربى فى الواجهات المعمارية والمخطوطات إلى شكل جديد من الفنون تمثل فى اللوحـــة المستقلة ، كان تحولا مفاجئا لم يتقبله المتذوق الإسلامى والعربى ، ولكن شـــجعه طبقة من المثقفين والسياسين الذين اتصلوا بالثقافة الغربية ، وتناسوا تقاليد الفـــن العربى والإسلامى الذى أزدهر فى العصور الفاطمية والمملوكية فى مصر والشام ، وعصور المرابطين والموحدين فى المغرب ، وجلبوا معماريين استبدلوا الطـــراز الإسلامى بالطراز الباروكى والكلاسيكى الغربى المستحدث ، وهو ما نراه فى العمارة فى مصر والشام والجزائر وتونس . (١)

لقـــد أثـــرت الحملة الفرنسية على مصر والشام بما حملته من فنانين قدموا أعمـــالا فنـــية فـــى النحت والتصوير الغربى الواقعى ، حيث تحدث الجبرتى عن الأعمال الفنية الواقعية والنحتية البرونزية بقولة : " أنها تكاد تنطلق فى واقعيتها " ومن فنانيها (دينوى) مدير متحف اللوفر ، و(ميشيل راجو) المصور الذى مثل العديـــد مـــن مشايخ الأزهر و (آشار) و (دافيد) الذين صورا مشاهد مصرية تمـــثل البيـــئة والحـــياة ، والـــنحات (الـــريك) الذى صنع تماثيل ميدان نصفيه

---

(١) عفيفى بهنسى : المرجع السابق ، ص ٦٣

لمحمد علي ، ثم أقيمت تماثيل ميدانية فى القاهرة والإسكندرية تمثل محمد على وسليمان باشا ولا ظوغلي للنحات (الفريد جاكمار) وهو الذى جمل مداخل كوبرى قصر النيل بتماثيل الأسود ، و(كورديه) الذى نفذ تمثال ابراهيم باشا .

٢- التغريب الفنى فى الشرق الإسلامى :-

بينما مر الغرب بمراحل فنية متعددة بدأت بالواقعية وانتهت بالتجريدية ، فإن هذه الاتجاهات لم تصل إلى الشرق العربى الا متأخرة. وبينما كانت هناك أساليب فنية أخرى مثل الإنطباعية والوحشية والتعبيرية ثم السريالية ، فإن الواقعية قد استهوت الفنان العربى الحديث ، وكان الواقع معيار القيمة الفنية. وكان الفنانون المستشرقون يصورون الحياة والمشاهد الطبيعية بدقة متناهية ،ولكن الواقعية فى الفن لم تكن من تقاليد الفنون الإسلامية ، ولم يألف الفنان المسلم الواقعية فى رسومه التى زين بها المخطوطات أو التى زخرف بها العمارة الداخلية.(١)

ولقد تطور الفن فى الغرب تطورا سريعا منذ نشأة التأثيرية فى باريس ، مما أدى للخروج عن قواعد الواقع ، فعبر عن رؤية مستقلة عن الطبيعة ، إلا أنها تمثل موقفا من الطبيعة ، إذ أن تأثير ضوء الشمس على الأشكال هذا النور المؤلف من ألوان الطيف السبعة يعتمد على أسس علمية تقوم على مكتشفات علم الضوء الحديث ، ولقد تأثر بهذه المدرسة فى مصر محمود سعيد ، وراغب عياد ، ويوسف كامل وغيرهم .

ولقد مهدت التأثيرية إلى اتجاهات تتجاوز الواقع المألوف منها التعبيرية والسريالية والتجريدية ، ومن المصورين الغربيين السرياليين (سلفادور دالى). حيث تقوم السريالية على تصوير عالم اللاشعور وعالم أحلام اليقظة وعدم الوعى، ومن السرياليين المصريين (رمسيس يونان) .

---

(١) عفيفى بينسى : المرجع السابق ، ص ٦٤

٣- استلهام التراث وفنون الشرق والغرب :

إن التوفيق بين استلهام التراث الإسلامى ومواكبة العصر والانفتاح على فنون الغرب الحديثة مسألة صعبة ، حيث يصعب الجمع بين الماضى والحاضر ، وبين الحضارة الغربية الحديثة والتراث الاسلامى. ولقد كان لعهود الازدهار الاسلامى إبداعاتها الفنية والتى تمثلت فيها وحدة الحضارة الإسلامية مع تنوع أقطارها وتعدد آفاقها ، إلا أن ابداع مرحلة جديدة من الحضارة الاسلامية ليست تكرارا نمطيا لما سبق ولا انقطاعا عنه ، ولا انعزالا عن التيارات العالمية، إنما هى مرحلة وثيقة الصلة بمنابعها وتلتقى مع الحضارات الإنسانية . (١)

لقد شهد القرن التاسع عشر آخر إبداعات الفن الإسلامى ، وكذلك فإنه القرن الذى تم فيه الانتقال إلى الفن الغربى كمظهر وحيد للفن ، إلا أن الانقياد إلى الفنون الغربية يؤدى إلى التبعية وإغفال الأصول الإسلامية .

لقد قصد الفنانون العرب عواصم الغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن ولم يستطيعوا أن يتابعوا تطور الفن الغربى، كما لم يستطيعوا الاستمرار على طريق الفن الإسلامى ، فما انتجوه من فنون يمثل مشكلة وفنا صداميا، ولا تزال شرقيته مثار تساؤل كما لا تزال غربيته موضع شك .

وتنحصر مشكلة الفن المعاصر فى المواقف الجمالية العميقة لكل من الفن الإسلامى والفن الغربى ، حيث يختلف كلا هما فى الأهداف والغايات والوظائف وكذلك الأساليب والموضوعات والأشكال . (٢)

٤- مضمون الفن الإسلامى وأشكال الفن الغربى :-

لإزالة اللبس بين مضمون الفن الإسلامى وأشكال الفن الغربى ينبغى توضيح الخصائص الجوهرية للفن الإسلامى ، وأشكال الفن الغربى فى شقيه

---

(١) سمير الصايغ : الفن الاسلامى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦٤

(٢) سمير الصايغ : المرجع السابق ، ص ٣٦٥

الكلاسيكى والحديث ، والبحث عن غاية الفن ووظائفه لا أساليبه وأشكاله ومضامينه .

وكان الفكر السياسى والاجتماعى هو الذى يقود الفنان العربى المعاصر لتناول التراث كصيغة فنية تشكيلية ، باعتباره انفتاحًا حضاريًا ، وكان اللجوء للماضى محاولة للهروب من الانفتاح على الحضارة الغربية وعلى الغرب المتقدم والمستعمر ، وكان التراث الاسلامى منه مؤشرا يحول دون تحول الانفتاح إلى تبعية ، مما يخلق خصوصية إبداعية تميز هذا الفن عن الفنون الأخرى وخصوصا الفن الغربى الحديث .

إن الخصوصية التى تميز اللوحة العربية الحديثة والمعاصرة ،خصوصية قلقة ، إنها خصوصية الأسماء لا خصوصية الأفعال أو خصوصية الجوهر ، وإن تحول الحروف والكلمات العربية إلى عناصر ومفردات تشكيلية هى التى ميزت اللوحة العربية الحديثة عن اللوحة الغربية ، ولكنها لا تزال من حيث دورها تندرج ضمن التوجيهات الفنية التى عرفها الفن الحديث . (١)

أن تناول التراث واستلهام الماضى يجب الا يتوقف عند مظاهره الجمالية بل عند مضمون وروح هذا التراث ، والوقوف عند القيم الجمالية الكبرى والجوهر الكامن وراء تجلى فنون التراث الاسلامى ، وعلى ذلك فإن القيم الجمالية التى وقفت وراء تجلى فنون التراث الاسلامى لا تزال غير مستلهمة ، ولا تزال اللوحة العربية الحديثة بعيدة عن مضمون التراث .

إن القيم الجمالية الكبرى التى نتلمسها من التراث الاسلامى قيم تتناقض فى نواحٍ عديدة مع القيم الجمالية الحديثة ، ولا تزال تلك القيم هى الوحيدة المهيمنة على الفن الحديث سواء أكان هذا الفن يصاغ فى الشرق أو فى الغرب .

---

(١) سمير الصايغ : المرجع السابق ، ص ٣٦٨

٥- القيم الجمالية في الفن العربى الحديث :-

استمد الفن الحديث فى الشرق العربى وفى مصر أصوله من تقاليد الفن الغربى ، حيث انفتحت الثقافة العربية نحو الغرب بدافع النهضة والتقدم ، وكانت المناهج المتبعة فى كليات الفنون فى العواصم العربية مستمدة من أصول غربية ، وكذلك فإن الفنانين الذين درسوا الفن فى أوروبا عادوا ومعهم أساليب وتقنيات غربية ، وأصبح الفن الحديث وتقاليده مختلفاً عن تقاليد وجماليات الفن الاسلامى، والرقش العربى من حيث هو فن تجريدى قائم على تشكيلات بنائية ، وحتى فى تصاوير المنمنمات التزم بعدم المحاكاة والنسب .

وفى اتجاه الفن الاسلامى إلى التجريد يتجه الفنان نحو المطلق وليس نحو المحدد ، ويتجه نحو الجمال المحض أو الجمال فى حد ذاته، وليس جمال الأشياء المرتبطة بالمادة وضرورة مشابهتها للواقع . (١)

ويعد الجمال الخالص المجرد عن المنفعة جمالاً فنيًا وليس جمالاً نسبيًا مرتبطًا بأهمية الشيئ. ويرتبط الفن الاسلامى بالفكر الوجدانى والفلسفى الذى يحدد موقفنا من الأشياء ومن الخالق ، فالله واحد لأنه المطلق ، أما الأشياء فهى نسبيه وهى آيه من ابداع الخالق المطلق. ولقد وجد الفنان المسلم أن اتجاهه نحو صيغة مطلقة قربة من أساس الأشياء وجوهرها وليس من صورتها التى يجب أن تكون رمزية تصدر عن خياله وتصوره ..

وعلى ذلك فإن الجمالية الغربية ليست هى الوحيدة أو المقياس لفهم وتقييم الفن العربى التقليدى أو الحديث ، بل هى الجمالية الفنية العربية أو علم الجمال الاسلامى المرتبط بفلسفته وعقيدته ، حيث تفهم الفنان العربى الحديث خلال الاتجاهات الفنية الغربية المتناقضة التى تتأرجح بين الواقع والعدم ، وتجلت رغبته فى البحث عن هوية عربية متميزة فى الفن بالعودة إلى التراث .(٢)

---

(١) عفيفى البهنسى : المرجع السابق ، ص ٨٩

(٢) عفيفى البهنسى المرجع السابق ، ص ٩٠

٦- القيم الجمالية والوظيفية فى الفن الإسلامى :-

يتميز الفن الإسلامى بأكثر من خصوصية عن جمالية الفن الحديث ، حيث تعد القيم الوظيفية إحدى القيم التى لم تنفصل يوما ما عن الفن الاسلامى ، والقيم التجريدية كفلسفة فنية نابعة من الأصول الدينية والفهم الدينى للإنسان والكون ، وقيمة إلغاء مبدأ المحاكاة كمبدأ فنى جوهرى ، وقيم إلغاء الذاتية والفردية ، وقيمة الوحدة فى الأساليب .

إن وظيفة اللوحة العربية الحديثة لا تزال تقع ضمن وظيفة اللوحة الغربية الحديثة ، أى الوظيفة الثقافية الجمالية ، بينما لا يمكن فصل العمل الفنى فى التراث الاسلامى عن مجمل الحياة اليومية ، فهو جزء لا يتجزأ من البيت والمسجد والكتاب والسجادة والمشكاة والمئذنة ، بينما اللوحة الحديثة مستقلة بذاتها ولا تشارك مع ما يؤديه البيت والمسجد من وظائف .

وبينما يتميز الفن الاسلامى التراثى بالوحدة فى الأساليب ، حيث يصعب الاشارة إلى تمايز الأساليب التى عرفها الفن الإسلامى طوال القرون وعبر البلاد المختلفة ، فإن هذه الوحدة تتحول فى اللوحة الحديثة إلى النقيض ، حيث يرى فى تنوع الأساليب ضرورة إبداعية فى الفن الحديث ، ويرى فى وحدة الأساليب تكرارا وتقليدا وسلبية إبداعية .

٧- التجريد فى الفن الإسلامى والفن الغربى :-

بينما يشترك كل من الفن الإسلامى والفن الحديث فى الغرب فى مبدأ التجريد ، فإنه فى التراث الإسلامى مبدأ جوهرى من المبادىء الكبرى وأيضا عملية النقل من الطبيعة والمحاكاة مبدأ فن تحاشاه فن التراث الإسلامى ، وهو موقف فلسفى جمالى شامل يجمع اليه الانسان معنى وجودة ، بينما يكون التجريد فى الفن الغربى الحديث مدرسة أو عدة تيارات داخل تلك المدرسة أو أحد التوجيهات المعاصرة .

ولـــم تكـــن الـــتجريديه بالنسبة للفنان الاسلامى العربى أو الشرقى المسلم مدرسة فنية مثل تلك التى عرفها الفن الحديث فى الغرب ، بل كانت أفقا أرحب ، فقـــد كانت مجموعة من المفاهيم والقيم الجمالية أكثر من كونها مدرسة محددة فى منطلقاتها . (١)

وهـــناك مفارقـــة بيـــن الحداثـــة فى الفن العالمى المعاصر والفن العربى الإسلامى الجديد ، حيث شكل الفكر الحديث والحداثة العالمية إحدى خصائص الفن المعاصر ، وأحدث ثورة على الماضى الفنى المنحدر من عصر النهضة فى القرن الخـــامس عشـــر ، بيـــنما لم تثر فى الشرق حركة الحداثة فى الفن التشكيلى على الماضـــى ، حيـــث تشـــكل الـــتجريدية حلا ملائما للحوار مع الماضى التراثى أو الاســـتفادة منه وما زالت تتردد منذ القرن التاسع عشر الميلادى ، فهى الدعوة إلى الحضـــارة التى رافقت انفتاح عصر النهضة العربية ، وحركات الاصلاح الثقافى التى ظهرت فى بداية القرن العشرين . (٢)

٨- التجريد الاسلامى التراثى والحديث :-

يصـــعب الحكم على الحركة التشكيلية فى العالم العربى والإسلامى الحديث والشرقى المعاصر اذا تناولنا الأعمال التجريدية الجديدة ضمن التيار التجريدى ، كمـــا عرفته الفنون الغربية ، ويصعب إطلاق اسم الفنانين التجريديين على الفنانين الشـــرقيين المعاصـــرين ، بـــل أنهـــم تجريديون شرقيون أو تجريديون اسلاميون معاصرون .

إلا أن الـــتجريدية الشـــرقية أو الروح الشرقية فى التجريد المعاصر لم تجد قـــبولا مـــن قـــبل الجمهور ، حيث لم يحقق الفنانون الاستمرارية بين فن التراث والتجريدية ، كما حققها الفن الحديث ،وبخاصة تراث الفن الاسلامى .

ورغـــم اســـتلهام العديد من الفنانين الغربيين للتراث الإسلامى مثل (بول كلـــى) الـــذى تأثـــر بالخط العربى أو بالفن الاسلامى ، فإن بعض الفنانين العرب

---

(١) سمير الصايغ : الفن الاسلامى ، ص ٣٧٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٧٢

المعاصرين ربطوا بين التراث وبين الحداثة ، وشكلوا منهما حلا مثاليا فى صيغة الجمع بينهما ، حيث شكل هؤلاء الفنانون الخط العربى التراثى بوحى قيم التجريد الغـربى ، فكانـت فى معظمها مجرد عناصر توصى بالهوية أكثر مما تتبع القيم الجمالية التى حملتها فى فن التراث ، حيث صعب التقاء القيم الجمالية التراثية مع الجمالـية الحديـثة ، ويصعب التطابق بين المنطق الفنى الذى يحمله التراث وبين المنطق الفنى الذى تدعو إليه التجريدية الحديثة الغربية . (١)

لقـد أراد الفـنان الاسـلامى الحديث استلهام التراث الفنى وبخاصة الخط العـربى، حيـث كان يأمل من الخط العربى أن يتحول إلى عناصر تشكيلية تنضم إلـى بـاقى العناصـر الـتى تشكل اللوحة الحديثة ، بهدف استلهام الجانب الفنى الجمالى وإهمال الجانب الوظيفى التوصيلى فى عملية الارتباط بالتراث ، مما قربه من الإنتماء إلى اللوحة الحديثة وما تتضمنه من قيم فنية فى جماليات الفن الحديث.

إن انفتاح الفن الاسلامى وبخاصة فى العصر العثمانى على الفنون الأوربية وبالذات فى فنون النهضة الأوربية خير شاهد على عدم فعالية هذا الفن الإسلامى، وهـو من الأسباب الكبرى التى أدت إلى تراجع الفن الإسلامى. وخير شاهد على ذلـك عمائـر المساجد والقصور التركية فى القرن التاسع عشر ، حيث استوحت زخارفهـا مـن أساليب الباروك الغربية ، ورغم ما تتسم به من غنى وتقنية عالية فإنها تدل على تراجع الفن الاسلامى فى هذا القرن . (٢)

ويشـير الانفـتاح الذى دعا اليه الحاكم الماغولى (أكبر) والذى أدى إلى انحطاط فن المنمنمات ، حيث أدخل الفنانون القادمون من العواصم الغربية أساليب فـن التجسـيم على التصوير الاسلامى ، مما ادى إلى مسح هذا الفن فى العصور العثمانية المتأخرة ، حيث سجل الفنانون يوميات السلاطين، وحكاياتهم مما أفقد هذا الفن خصوصياته الأصيلة . (٣)

---

(١) سمير الصايغ: المرجع السابق ، ص ٣٧٣

(٢) أو قطاى أصلان آبا : " فنون الترك وعمائهم " ، ترجمة احمد عيسى مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الأسلامية ، استانبول ١٩٨٧ ، ص ٢٢٤ .

(٣) سمير الصايغ : المرجع السابق ، ص ٣٧٦

٩- اتجاه التجريد الإسلامي في الفنون التشكيلية المصرية المعاصرة :-

واذا كـان الاتجـاه إلـى الأغراب فى الشكل قد تأسس من منطلق مسايرة الإتجاهات الحديـثة والمعاصـرة فى الفن الغربى ، فإن قضية الأصالة والمعاصرة خلال السبعينيات من القـرن العشرين تميل إلى مخاطبة الغرب بلغة الفن التشكيلى المنتشرة هناك مع الاعتماد على ركائـز مناسـبة فـى التراث ، ومنها الفن العربى والتراث الاسلامى[١]. حيث اتجه عدد من المفكريـن الـى إطلاق كلمة التجريد على الزخارف العربية الاسلامية ،ثم ظهر الفن البصرى بـريادة " فاسـاريللى" مـع وجود أهداف بصرية لبعض الأشكال الفنية العربية مثل زخارف المشربيات فى العمارة الاسلامية .

ومن هذا الاتجاه ظهرت فكرة استلهام الزخارف العربية والفنون الاسلامية فى لوحات عدد من الفنانين المصريين ومنهم (محمد طه حسين) والذى يعتبر أن (مذهـب الأشـياء) الـذى يتزعمه (جوزيف بويز) الفنان الألمانى موجود فى الـتراث الفنى الاسلامى ، وكذلك يستلهم (رؤوف عبد الحميد) الزخارف العربية والمشـكاة الإسلامية ، فى تحقيق لوحات ذات مظهر تجريدى ولا تخلو من الإيقاع والزخارف الفنية الاسلامية . [٢]

ويـندرج تحـت الاتجـاه الـتجريدى الاسـلامى أعمال الحروفيين الذين يسـتخدمون الحروف العربية فى لوحاتهم الفنية ، الذى بدأ فى الخمسينيات وأصبح اتجاهـا شـائعا فـى السبعينيات وحتى التسعينيات من القرن العشرين ، ويستخدم فـنانوه الحـروف العربـية كعنصر تشكيلى منفرد أو مع عناصر أخرى لتحقيق إيقاعـات جمالـية خالصة ، بعد أن يفرغها من مضمونها الصوفى القديم ، ومن هـؤلاء الفنانين حامد عبد الله ، جمال السجينى ، ويوسف سيدة ، وماهر رائف ، فـتحى جـودة ، وسـامى رافع ، وحامد ندا ، وخميس شحاته ، وسعيد العدوى ، وفرغلى عبد الحفيظ ، وحسين الجبالى وكمال السراج .

---

(١) رشـدى لسـكندر وآخـرون : " ٨٠ سنة من الفن " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣١١.

(٢) نعيم عطية : " النشار " ، سنتر لاين ، ١٩٩٦ .

وأيضـــا كل من رمزى مصطفى وسعد كامل ، وخزفيات حسن عبد الحميد وعمـــر النجدى ، أما حسن غنيم فيمثل التراث الاسلامى الملهم ، كذلك فقد تناول عبد الرحمن النشار التراث الاسلامى بصياغة غربية . [1]

---

(1) نعيم عطية :" النشار " ، سنترلاين ، ١٩٩٦ .

المراجع العربية :-

١- أبو الحمد فرغلى :" التصوير الاسلامى نشأته وموقف الإسلامى منه وأصوله ومدارسه " ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩١ .

٢- أسين أتيل :" نهضة الفن الاسلامى فى العصر المملوكى " ، هارتفورد ، ترجمة لبيب أسكندر ، ١٩٨١ .

٣- أبو صالح الألفى :" أثر الفكر الآسلامى على الفن المصرى فى العصر الاسلامى " ، الطابع القومى لفنونا المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٥٧ -٧٤ .

٤- ألفت حمودة :" الطابع المعمارى بين التأصيل والمعاصرة " الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٥- إندريه باكار :" المغرب والحرف التقليدية الاسلامية فى العمارة " ، ترجمة سامى جرجس ، أتولبييه ، ١٩٨١ .

٦- ثروت عكاشة :" التصوير الإسلامى الدينى والعربى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٧- ثروت عكاشة :" القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية " ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٨- ثروت عكاشة :" مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء ، القرن التاسع عشر ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .

٩- حسن الباشا :" دراسات فى فن النهضة وتأثره بالفنون الاسلامية " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤.

١٠- رشدى اسكندر ، وأخران " : " ٨٠ سنة من الفن ١٩٠٨ ١٩٨٨ " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ .

١١- رينيه ويج : " الفن والنور واللوحات ومصر ملتقى الشرق والغرب " ، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية " ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

١٢- زيغريد هونكه : " شمس العرب تسطع على الغرب " ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨١ .

١٣- سمير الصايغ : " الفن الاسلامى " دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨ .

١٤- عفيفى البهنسى : " الفن العربى الحديث بين الهوية والتبعية " دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

١٥- عفيفى البهنسى : " الفن الاسلامى " ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٦ .

١٦- عبد الرحيم إبراهيم احمد : " تاريخ الفن فى العصور الاسلامية ، العمارة وزخارفها " عالم الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

المراجع الأجنبية :-

1- Al hassan , A.
Cambridge university , paris 1986 .

2- Allan , J . W . :
1982 .

3- Hillenbrand ,
& hudson , London , 1999 .

4- Papadopoulo ,
, . thames & hudson , London , 1980 .

5- Mulikigan , A. S
New jersey , 1985 .

أسماء الفنانين		الإتجاهات الفنية	
Delacroix	ديلاكروا	Pop . Art	الفن الشعبى
Fernand leger	ليجيه	Modernisme	الحداثة
Kandinsky	كاندنيسكى	Neo plasticisme	التشكيلية الحديثة
Dochamps	دوشامب	De stijl	الأسلوب
Monet	مونيه	Super matisme	التفوقية
Delaunay	دولوناى	Constructivisme	البنائية
Kirchner	كيرشنر	Bauhaus	الباوهاوس
Picasso	بيكاسو	Optical Art	الفن البصرى
Braque	براك	Art Nouveau	الفن الجديد
Mondrian	موندريان	Conseptual Art	فن المفهوم
Malevitch	ماليفيتش	Post Modernism	ما بعد الحداثة
Gabo	جابو		
Hamilton	ريتشاردهاملتون		
Bicon	فرنسيس بيكون		
Tatlin	تاتلين		
Vasarelly	فاساريللى		
Calder	كالدر		